جثسيماني في القدس في مذكرات الحجاج والرحالة الأجانب حتى مطلع القرن العشرين

Gethsemane at Jerusalem in the Memoirs of Foreign Pilgrims and Travelers until the Beginning of the Twentieth Century

عامر القبج[1،*]، و حنين حجاب[2]

Amer Al-Qubaj[1] & Haneen Hijab[2]

[1]قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والتربوية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
[2] برنامج ماجستير التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

[1]Department of History, Faculty of Humanities and Educational Sciences, An-Najah National University, Nablus, Palestine.
[2]Master's Program in History, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

*الباحث المراسل: amer.qobbaj@najah.edu

تاريخ التسليم: (2023/7/2)، تاريخ القبول: (2023/10/15)، تاريخ النشر: (2024/7/1)

Doi.org/10.35552/0247.38.7.2232

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على موقع جثسيماني الواقع أسفل السفح الغربي لجبل الزيتون في القدس، من خلال مذكرات الحجاج والرحالة الأجانب، منذ القرن الرابع الميلادي حتى مطلع القرن العشرين، وتكمن أهميته الدينية والتاريخية في ارتباطه بمحنة السيد المسيح وآلامه ما بين العشاء الأخير حتى قيام الجنود الرومان بإلقاء القبض عليه إثر خيانة يهوذا الإسخريوطي، واقتياده إلى رئيس كهنة اليهود في القدس عام 33م، وعُدَّ ذلك كله من المحطات المفصلية في تاريخ التقاليد المسيحية في فلسطين. اشتملت كتابات الحجاج والرحالة على ذكر جغرافية موقع جثسيماني ومعالمه الطبيعية والدينية والطقوس التي مورست فيه. ولا يزال، كسائر المواقع الدينية في مدينة القدس، محافظاً على مكانته وقدسيته، لدى كل من المسيحيين والمسلمين، كأحد مواقع التراث الثقافي الفلسطيني، ما يجعل من الأهمية بمكان الحفاظ عليه وحمايته وتجنيبه مختلف أنواع الاعتداءات الناتجة عن سياسة التهويد.

الكلمات المفتاحية: جثسيماني، القدس، المسيح، يهوذا الإسخريوطي، الزيتون، صخرة الآلام، كنيسة قبر السيدة مريم العذراء.

Abstract

The study aims to shed light on the site of Gethsemane, located at the bottom of the western foot of the Mount of Olives in the city of Jerusalem, through the memoirs of foreign pilgrims and travelers, from the fourth century AD until the beginning of the twentieth century. The site derives its religious and historical importance from its association with the suffering of Jesus, from the Last Supper until his arrest by the Romans following the betrayal of Judas Iscariot, and then his taking to the High Priest of the Jews in Jerusalem in the year 33 AD. All of this was considered one of the pivotal stations in the history of Christian traditions in Palestine. The writings of pilgrims and travelers included mentioning the geography of Gethsemane, its natural and religious monuments, and the rituals that were practiced there. Like all other religious sites in the city of Jerusalem, it still maintains its status and sanctity, for both Christians and Muslims, as one of the Palestinian cultural heritage sites, which requires preserving it, protecting it, and sparing it from all kinds of attacks, especially those resulting from the Judaization policy.

Keywords: Gethsemane, Jerusalem, Jesus, Judas Iscariot, olive trees, Rock of Passion, Church of the Sepulcher of Saint Mary.

مقدمة

احتلت فلسطين منذ العصور القديمة مكانة مهمة لدى الرَّحالة والمستكشفين من مختلف أنحاء العالم، فكانت من أكثر البقاع جذباً لهم. ولعل اهتمامهم بها وتحمّلهم المخاطر والمشاق في سبيل زيارتها يرجع إلى غنى موروثها الإنساني والروحي والديني وأهميتها الحضارية، فضلاً عن أهمية موقعها المتوسط بين قارات العالم القديم. بعد ظهور الديانات السماوية الثلاث اكتسبت فلسطين، ومدينة القدس على وجه الخصوص، قدسية خاصة. ويستنتج من خلال كتابات الحجاج والرحالة الأوروبيين، على اختلاف أصولهم العرقية، ابتداءً من القرن الرابع الميلادي أنهم كانوا يهدفون إلى تتبع آثار السيد المسيح والرسل والقديسين. خلال حقبة الحروب الصليبية ضد بلاد الشرق الأدنى الإسلامي (1099-1291م) ازداد نشاطهم في الرحلة إلى مدينة القدس، وكثرت مؤلفاتهم وكتاباتهم، التي غلب عليها الطابع الديني الصليبي، واستمر ذلك بعد انتهاء تلك الحروب بزخم كبير. وعلى هذا الصعيد، تميز القرن التاسع عشر عما سبقه؛ إذ اصطبغت الرحلات والكتابات الأوروبية خلاله بمزيج من الدوافع والأهداف التوراتية والاستعمارية، ومن أجل تحقيقها أسِّست في النصف الثاني من القرن المذكور العديد من مراكز الدراسات والمدارس والجمعيات الأثرية الأوروبية، كان في مقدمتها صندوق استكشاف فلسطين عام 1865م.

ولم يقتصر اهتمام الحجاج والرحالة الغربيين على المعالم الدينية المسيحية الواقعة داخل أسوار مدينة القدس وحسب، بل اشتمل على البقاع المجاورة، كجبل الزيتون، الواقع شرقي المدينة، الذي شهد أحداثاً مهمة، وبخاصة بقعة جَثسَيْماني (*Gethsemane*) التي جرت فيها أحداث محنة السيد المسيح قبيل قيام الرومان بتعذيبه ومحاكمته. وتم تحديد هذه البقعة أثناء زيارة القديسة (*Saint Helena*) (ت. 330م) والدة الامبراطور البيزنطي قسطنطين الأول (306-337م) للقدس في عام 326م، اعتماداً على رواية الكتاب المقدس، أسفل السفح الغربي من جبل الزيتون، بمحاذاة وادي قدرون، الواقع بين سور المدينة الشرقي والجبل المذكور (John of Wurzburg 1890: 53; Geikie 1887: II, 7; Dunning 1907: 54) (يُنظر: المخطط، ص4). كتاب (*Egeria, Itinerarium Peregrinatio*) (381-384م) باللغة اللاتينية الذي يسمي جبل الزيتون (*Monte Eleona*) (Egeria: XXXIII 1.) لم يتطرق إلى موقع جثسيماني، بل أسهب في الحديث حول القداس الذي شارك فيه صاحب الرحلة في كنيسة (*Pater Noster*)، التي كانت في الأصل مغارة في الجبل المذكور يجتمع فيها السيد المسيح مع تلاميذه (Egeria: XXV 11, XXX 2,3,4, XXXV 1,2, XXXIX 1,2,3, XLIII 3,4,5,6,7).

وجثسيماني هي كلمة آرامية تعني "معصرة الزيت"، نظراً لاشتمال الموقع على أشجار الزيتون ومعاصر حجرية لاستخراج الزيت من ثماره (Bovet 1882: 195; Geikie 1887: II, 6). سمى إنجيل متى (26: 36) هذه البقعة "ضيعة"، وتعني الأرض المُغلَّة، وذكرها أحد الرحالة المجهولين في القرن الحادي عشر الميلادي باسم "قرية" (Anonymous Pilgrims 1894: 2). الحاج الألماني الكاهن (*John of Wurzburg*)، الذي زار فلسطين في النصف الثاني من القرن المذكور، قال هو الآخر "جثسيماني قرية صغيرة" (John of Wurzburg 1890: 53)، وفي تسمية غريبة جاءت على لسان حاج مجهول من القرن الثاني عشر: "منزل ريفي" (country house) (Anonymous Pilgrims 1894: 73)، ما يشير إلى أن هذه البقعة كانت مأهولة بأهلها، الذين مارسوا مهنة الزراعة مستفيدين من المصادر المائية الوفيرة. ويشتمل موقع جثسيماني اليوم على الموضع الذي تشغله كنيسة كل الأمم (*Church of All Nations or Church of the Agony*)، وكهف جثسيماني (*Grotto of Gethsemane*) المتصل بكنيسة قبر السيدة مريم العذراء (*Church of the Sepulcher of Saint Mary*)، وبستان الزيتون (*Garden of Gethsemane*) الواقع بينهما[1].

(1) للاطلاع على موقع جثسيماني والمواضع الأخرى التي شهدت محنة السيد المسيح؛ يُنظر: (المخطط، ص4). ولمعاينة صورتين لجبل الزيتون وبستان جثسيماني في النصف الثاني من القرن التاسع عشر؛ يُنظر: (*Schaff 1878: 209; Dehass 1883: 138*).

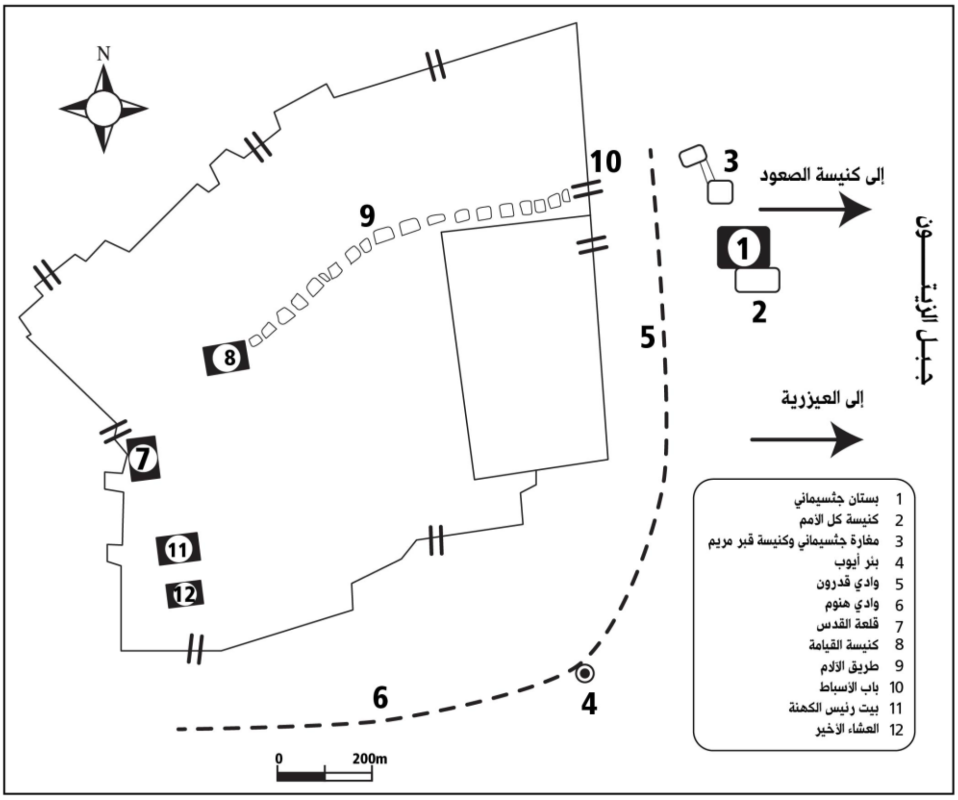

جثسيماني – القدس. (تصميم: ع. جوابرة، دائرة التصميم الجرافيكي، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين).

وتشير مصادر القرن الثاني عشر الميلادي أن الوصول إلى جثسيماني من مدينة القدس كان يتم من خلال باب الأسباط المطل على الوادي المذكور، وبالقرب منه تقع كنيسة القديسة حنة (*Church of St. Anne*)، والدة السيدة مريم، حيث ولدتها أثناء إقامتها هناك (Anonymous Pilgrims 1894: 9; Phocas 1896: 20). ويبدو أن جسراً قد أقامه العثمانيون فوق الوادي للعبور إلى جبل الزيتون، حيث توجد بعض المدافن الإسلامية، وقد أشارت إليه بعض مصادر القرن التاسع عشر (Jolliffe 1820: 84; Kelly 1844: 379; Geikie 1887: II, 6). ومن الجدير بالذكر أنه يوجد طريق بين بستان جثسيماني وكنيسة قبر السيدة مريم العذراء، يؤدي إلى أعلى جبل الزيتون (Buchard 1896: 74)، حيث توجد كنيسة الصعود، التي بنيت في المكان الذي يُعتقد بأن السيد المسيح قد رُفع منه إلى السماء، وهي كنيسة صغيرة مثمنة الأضلاع، تقف وسط ساحة مرصوفة، وتعلوها أسطوانة دائرية وقبة (Wilson 1880: I, 88)، وتدل كثرة

الطرق في بقعة جثسيماني على أهميتها وحيويتها، وبخاصة أنها تمثل نقطة وصل بين مدينة القدس وكل من وادي قدرون وجبل الزيتون والعيزرية الواقعة إلى الشرق.

واكتسب موقع جثسيماني قدسيته من ارتباطه بسيرة السيد المسيح، الذي كان يذهب إليه مراراً طلباً للعزلة والاجتماع مع تلاميذه الاثني عشر تحت أشجاره (يوحنا 18: 2)، وذكر (*Holbach*) بأنه كان يمثل أفضل مكان لطلب الهدوء والراحة حول مدينة القدس (Holbach 1912: 36). والأهم من ذلك؛ أنه ارتبط بمحنة السيد المسيح وآلامه، عام 33م، منذ العشاء الأخير (عشاء الفصح) حتى خيانة أحد تلاميذه، يهوذا الإسخريوطي (*Judas Iscariot*)، واعتقاله. وكان (*Joseph ben Caiaphas*) رئيس كهنة اليهود ومعه الكهنة والكتبة والأعيان، قد اجتمعوا في دار الرئيس المذكور (يُنظر؛ المخطط، ص4)، وقرروا إلقاء القبض على السيد المسيح وتسليمه للرومان لمحاكمته (متى 26: 1-4)، وتولى كبر ذلك يهوذا الإسخريوطي، الذي أبدى استعداده للمساعدة في القبض عليه، مقابل ثلاثين قطعة نقدية من الفضة (متى 26: 14-15).

خلال العشاء الأخير في مدينة القدس، أخبر السيد المسيح تلاميذه أن أحدهم سوف يسلمه، وأشار بشكل غير مباشر إلى يهوذا، وبأن مصيره المحتوم آت لا محالة، ووزع عليهم الخبز والماء كناية عن لحمه ودمه، وألقى على مسامعهم عظته الأخيرة (متى 26: 20-28)، ثم توجه برفقة أحد عشر من تلاميذه إلى جثسيماني، ولما وصلوا اصطحب ثلاثة منهم، وهم (*John, Peter, James*)، وابتعد عنهم مقدار رمية حجر، أي إلى الركن الجنوبي الشرقي من بستان الزيتون (في المكان الذي بنيت فوقه كنيسة كل الأمم، يُنظر الموقع: المخطط، ص4)، وبدأ يصلي وحيداً على صخرة سميت فيما بعد بصخرة الآلام، ودخل في نوبة حزن واكتئاب، لدرجة أن عرقه صار يتصبب دماً (متى 26: 36-37)، وخرَّ على وجهه ودعا ربه أن يفرِّج كربه، وجاءه ملاك من الله ليعزيه (متى 26: 39)، في الوقت الذي كان بطرس ورفيقاه نائمين (متى 26: 40). استمر السيد المسيح في صلواته، أما التلاميذ الثمانية فمكثوا في كهف يقع بالقرب من قبر السيدة مريم العذراء شمال البستان. وفي اليوم التالي جاء يهوذا ومعه جمع كثير بسيوف وعصي، وعندما وصلوا؛ قام بطبع قبلة على جبين السيد المسيح؛ حتى يتعرف عليه الجنود الرومان (متى 26: 47-48)[(1)]، الذي تقدموا وألقوا القبض عليه (متى 26: 50)، وحينئذ تركه تلاميذه كلهم وهربوا، وسيق إلى رئيس كهنة اليهود في مدينة القدس، لتبدأ فصول محنته الأخيرة (متى 26: 56-57)[(2)].

صخرة الآلام وكنيستها في جثسيماني

للصخور رمزية خاصة في المعتقد الديني المسيحي، فهي ترمز إلى القوة والصلابة والثبات، ولهذا شبه الكتاب المقدس السيد المسيح بالصخرة الثابتة التي تمنح من يقترب منها الأمان، ومُنح القدرة على بعث الحياة في الحجارة والصخور (مز 40: 2؛ بطرس الأولى 2: 4-5)، وحفل

(1) تذكر مصادر الرحالة منذ القرن الرابع الميلادي أن حجراً قد وُضع للإشارة إلى المكان الذي طبع فيه يهوذا قبلة الخيانة على جبين السيد المسيح، يُنظر: Bordeaux Pilgrim 1887: 24; Breen 1906: 46

(2) للمزيد من التفاصيل حول آلام السيد المسيح والقبض عليه في جثسيماني؛ يُنظر: مرقس 14: 32-52؛ لوقا 22: 39-53؛ يوحنا 18: 1-13؛ John of Wurzburg 1890: 26-27.

التراث المسيحي بالعديد من تلك التي ارتبطت بسيرة السيد المسيح، ومنها الصخرة التي استراح عليها عند بئر يعقوب في نابلس، فبنيت في الموقع كنيسة بئر يعقوب (Mills 1864: 46)، وتلك التي جلس عليه حزيناً متفجعاً على موت (*Lazarus of Bethany*) في العيزرية (*Bethania*) على بعد ميلين شرقي مدينة القدس، وفوقها بنيت كنيسة تضم قبره Matthew 21: 17. Thevenot 1687: I, 105. Wolf 1971: note 289). ذكر (*Theodosius*) في القرن السادس موضعاً على قمة جبل الزيتون يدعى بيت فاج (*Bethphage*) أو أكونا (*Ancona*)، حيث وضع السيد المسيح كتفيه على صخرة، فغرقتا فيها، وبقيت آثارهما ماثلة للعيان، ثم بنيت فوقها كنيسة (Theodosius 1893: 15)، كما ظهرت آثار قدميه على صخرة على قمة الجبل المذكور، ويتكرر المشهد ذاته إلى الغرب من منبر الجامع القبلي، فيما عرف ببصمة يسوع (Wilson 1880: I, 67; Johnston 1893: 244).

وأما صخرة الآلام في جثسيماني، فقد ذكر القديس (*Jerome*) (ت. 420م)، نقلاً عن كتابات (*Eusebius of Caesarea*) (ت. 339م)، أن كنيسة قد شيدت فوقها في النصف الأول من القرن الرابع الميلادي، ونظراً لأهميتها فقد ظهرت في خريطة مادبا الفسيفسائية التي تعود الى نهاية القرن السادس الميلادي، وهي أقدم خريطة مصورة لمدينة القدس خلال العصر البيزنطي (Wolf 1971: 29, 154 – note 364). وانفرد (*Geikie*) بتسميتها بكنيسة العرق (*The Chapel of the Sweat*) (Geikie 1887: II, 7). القديسة (*Silvia of Aquitania*)، التي كانت مقربة من البلاط البيزنطي، زارت الموقع سنة 385م ووصفتها بأنها كنيسة أنيقة، وأضافت: "في جثسيماني دخلنا إلى الكنيسة وفي مقدمتنا الأسقف، الذي قرأ: "اسهروا وصلّوا لئلا تدخلوا في تجربة" (مرقس 14: 38)، وقمنا ببعض الصلوات، ثم توجه بنا على وقع الترانيم الى المكان الذي تلقى فيه السيد المسيح قبلة الخيانة، وقُدِّمت لنا أكثر من مئتي شمعة، وعندما وصلنا بدأنا بأداء الصلوات، وقرأ الأسقف المقطع من الإنجيل الذي يشير الى القبض على السيد المسيح، فأجهش الناس بالبكاء وسُمع بكاؤهم في اطراف المدينة" (Silvia of Aquitania 1896: 62). يتضح مما ذكر أن اهتمام القديسة المذكورة قد انصب على ذكر الكنيسة والطقوس الدينية التي مورست فيها وفي البستان، ولم تتطرق إلى التفاصيل المعمارية للكنيسة، التي ما لبثت أن هُدمت بسبب زلزال وقع في المنطقة في القرن الثامن، ثم بناها الصليبيون في القرن الثاني عشر، وهجرت في الرابع عشر، وبنيت مكانها كنيسة كل الأمم الحالية في الفترة من 1919-1924م.

لم يتطرق (*Antoninus Martyr*)، الذي زار القدس خلال الفترة الواقعة بين 560-570م، إلى الكنيسة المذكورة، واكتفى بالقول: "هبطنا من جبل الزيتون، ووصلنا إلى وادي جثسيماني، حيث تعرض السيد المسيح للخيانة، واتكأنا هناك على ثلاث أرائك (حجرية) من أجل البركة" (Antoninus Martyr 1887: 14)، ولا بد أنه قصد بها القطع الصخرية التي تتكون منها صخرة الآلام. وفي القرن السابع (تقريباً سنة 670م) لم يشر (*Arculfus*) هو الآخر إلى الكنيسة المذكورة، وقال: "إلى اليمين من قبر القديسة مريم وكنيستها، في حقل جثسيماني، توجد الصخرة التي صلى عليها السيد المسيح وجثا فوقها على ركبتيه، قبل ساعة من قيام يهوذا بخيانته"، وشاهد علامات ركبتيه على الصخرة، وكأنهما قد غارتا في كتلة من الشمع (Arculfus 1889: 17).

ازدادت زيارات الحجاج والرحالة الأجانب إلى مدينة القدس بعد خضوعها للسيطرة الصليبية، وبخاصة خلال القرن الثاني عشر، ووصلوا إلى جثسيماني ودونوا مشاهداتهم، التي تراوحت ما بين وصف مختصر وآخر مفصل، ومنهم من اكتفى بذكر الصخرة وحدها، وتحدث بعضهم أيضاً عن وجود كنيسة في الموقع. وأشار (*Phocas*) سنة 1185م إلى ذلك باختصار، وذكر كنيسةً مقامة فوق الصخرة، وقال عنها "الكنيسة الثالثة" (Phocas 1896: 21)، وذلك لوجود كنيستين أخريين غيرها إلى الشمال من بستان جثسيماني، وذكرها رحالة مجهول من القرن الثاني عشر أيضاً، وقال أنه يوجد فوقها كنيسة بدون فناء مسوَّر (*churchyard*) أمام بابها (Anonymous Pilgrims 1894: 9). الحاج (*Buchard*) في القرن الثالث عشر ذكر صخرة الآلام وقال أنها تقع على مرمى حجر جنوب كنيسة جثسيماني، وأنها تحمل آثاراً لركبتيه بسبب سجوده عليها خلال صلاته (Buchard 1896: 74). وأخيراً فمن الملاحظ أن المصادر اللاحقة لم تذكر الكنيسة، وإنما أشارت بشكل مختصر للصخرة نفسها، فذكر (*Maundrell*) أنها تقع في الزاوية العليا من حديقة جثسيماني، ووصفها بصخرة مستوية (Maundrell 1703: 104)، وقبل مغادرة الحديقة أشار أحد الرهبان للرحالة (*Kraft*) ومرافقيها إليها (Kraft 1869: 208). بالإضافة إلى صخرة الآلام، ذكر (*Pfeiffer*) صخرتين صغيرتين تحملان بصمات أقدام تلميذين من التلاميذ الثلاثة، أما بصمة أقدام الثالث فلم يتمكن من اكتشافها، وتقع هاتان الصخرتان عند البوابة الواقعة في الجهة الجنوبية الشرقية من البستان (Pfeiffer 1853: 118; Burton 1875: II, 45). وعادة ما يقوم الحجاج والرحالة بتقبيلهما وسائر الصخور خلال زيارتهم للموقع (Geikie 1887: II, 10).

بستان جثسيماني

ترتبط العديد من الأشجار المقدسة، وفي مقدمتها الزيتون، في الموروث الدّينيِّ المسيحيّ في فلسطين بسيرة السيد المسيح، وبخاصة تلك الواقعة على جبل الزيتون بسبب عبوره منه غير مرَّة إلى مدينة القدس. ومن ناحية أخرى؛ استخدم (*Paul the Apostle*) شجرة الزيتون كقصة رمزية لوصف علاقة "الرَّب" مع اليهود في رسالته إلى أهل رومية (*Epistle to the Romans*)، وفي أجزاء كثيرة من العالم الكاثوليكي، يتمُّ توزيع أغصانها على المصلين في أَحَد الشَّعانين (Dudley; Higgins-Zogib; Mansourian 2005: 16). وربما تفوق بستان جثسيماني على غيره في القدسية؛ لأنه كان قد شكل المسرح الذي دارت عليه أحداث آلام السيد المسيح في أيامه الأخيرة.

يقع البستان ما بين صخرة الآلام وكنيسة قبر السيدة مريم العذراء (يُنظر: المخطط، ص4)، واختلفت تقديرات الرحالة حول مساحته، فقيل: 57 ياردة مربعة، وتساوي 52 متراً مربعاً (Maundrell 1703: 104)، وقيل: ثلث فدان، أي ما يعادل1400 متراً مربعاً (Moore 1805: 71)، وقيل أيضاً: أقل من نصف فدان، أي 2100 متراً مربعاً (Jolliffe 1820: 84). وذكر (*Kelly*) أنه عبارة عن حظيرة صغيرة تبلغ نحو 50 خطوة مربعة، بما يعادل ما يقرب من 1640 متراً مربعاً (Kelly 1844: 379)، وأخيراً ذكر (*Geikie*) أن طوله 160 قدماً مربعة، أي ما يقرب من 2400 متراً مربعاً (القدم (Geikie 1887: II, 8) . يعود سبب هذا الاختلاف إلى سوء التقدير، وإلى عدم القدرة على تحديد حدود الموقع بدقة، ويبدو أن البعض قد احتسب المساحة التي

تظللها أشجار البستان فقط، وهذا ينطبق على حساب (*Maundrell*)، بينما جعل المعظم كل منطقة جثسيماني، أو معظمها، ضمن المساحة المحسوبة، أي من صخرة الآلام جنوباً إلى كنيسة قبر السيدة مريم شمالاً بما في ذلك الطرق. يشار أنه على بعد ثماني خطوات جنوب قبر السيدة مريم يوجد طريق مستطيلة طولها 12 ياردة (تقريباً 11م) سار عليها يهوذا الإسخريوطي، وهي مفصولة عن الحديقة بجدار (Maundrell 1703: 104)، ويضيف (*Kelly*) بأنها مرصوفة بالحجارة، ويبلغ عرضها حوالي أربعة أقدام (تقريباً متر ونصف)، وبأنها ملعونة لأن يهوذا عبرها (Kelly 1844: 380).

تعود ملكية بستان الزيتون للآباء الفرنسيسكان الكاثوليك، الذين اشتروه عام 1681م (Chateaubriand, 1835: II, 34; Kraft, 1869: 207; Geikie, 1887: II, 6; Dalman 1935: 323)، واستمروا في القيام بدورهم بالعناية به حتى مطلع القرن العشرين (Treves 1912: 105). ولعل من أوائل الإشارات إلى وجود "حديقة" "بستان" في جثسيماني قد ظهرت في القرن الثاني عشر Anonymous Pilgrims 1894: 73; Phocas 1896: (21)، وفي القرن الثالث عشر ذكر (*Buchard*) هو الآخر كلمة "حديقة" (Buchard, 1896: 73)، بدون أية إضافات، وأما أول ذكر لوجود أشجار زيتون فيها فكان على لسان (*Maundrell*)، في نهاية القرن السابع عشر ومطلع الثامن عشر، ولكنه لم يذكر عددها (Maundrell, 1703: 104)، ما يعني أن اهتمام الحجاج والرحالة كان منصباً على مدينة القدس ومعالمها الدينية العمرانية، والمواقع الجغرافية المقدسة، وأما الأشجار ذاتها فلم يمنحوها عنايتهم واهتمامهم.

في الوقت الذي صمت فيه الحجاج والرحالة خلال الفترات المبكرة عن ذكر عدد أشجار الزيتون في بستان جثسيماني، حرصت المصادر اللاحقة على ذكر ذلك، واتفقت أن عددها ثمانية[(1)]، وعلى الرغم من ذلك؛ انفرد (*Geikie*) بالقول بأنها سبعة (Geikie 1887: II, 6)، ووصفت هذه الأشجار بأنها قديمة جداً، وقدر عمرها من ثمانمائة إلى ألف عام، وربما أكثر (Moore 1805: 71; Kelly 1844: 380). وقيل عنها بأنها الأقدم بين أشجار جبل الزيتون (Kraft 1869: 207)، وربما في الأرض المقدسة كلها (Bovet 1882: 195). وذكر البعض أنها أقدم أشجار زيتون شاهدها في حياته، لعظم جذوعها وكثرة تجعداتها والتواءاتها (Pfeiffer 1853: 117; Treves 1912: 106)، فضلاً عن لونها الرمادي الغامق ونمو الشجيرات الصغيرة والأعشاب في تجاويفها (Holbach 1912: 35)، وكثرة جذورها الضخمة التي تنمو عالياً فوق الأرض (Kelly 1844: 379)[(2)]. ومن أجل المحافظة عليها تمت إحاطة جذورها الظاهرة بعدد كبير من الأحجار المتراكمة فوق بعضها (Robinson and Smith 1841: I, 346; Pfeiffer 1853: 118). ومن ناحية أخرى قسمت أرض البستان إلى أحواض وحظائر

(1) *Robinson and Smith 1841: I, 346; Chateaubriand 1835: II, 34; Jolliffe 1820: 84; Moore 1805: 71; Kelly 1844: 379; Pfeiffer 1853: 117; Kraft 1869: 207; Folkard 1884: 475; Treves 1912: 106.*

(2) صورة لشجرتي زيتون ضخمتين قديمتين، يظهر تحتهما اثنان من الرهبان (*Wilson 1880: I, 86*).

حجرية وزرعت فيها نباتات الزينة والأزهار، على غرار الحدائق الأوروبية، وبخاصة أن جميع الرهبان ينحدرون من أصول أجنبية (Bovet 1882: 196)

ومنذ البداية حاول الرهبان تكريس تقليد ديني يفيد أن الأشجار القائمة في جثسيماني هي نفسها التي شهدت تفاصيل آلام السيد المسيح وعذاباته وصلواته (Geikie 1887: II, 6; Godbey 1895: 46; Holbach 1912: 35). الحجاج والرحالة يؤكدون أنها لا يمكن أن تكون كذلك، لأن الامبراطور الروماني (*Titus*) (79-81م) عندما غزا القدس عام 70م أمر بقطع جميع الأشجار الواقعة حولها لمسافة تصل إلى بضعة أميال، بهدف بناء الحصون والجسور والسدود، وكذلك لاستخدام خشبها كوقود، فضلاً عن أن أشجار الزيتون وإن امتلكت القدرة على العيش لفترة طويلة، فإنها لا يمكن أن تبقى على قيد الحياة منذ عهد السيد المسيح، ويُعتقد أن الأشجار الثَّماني تنحدر من نسل القديمة، حيث نمت من الجذور، وبخاصة أن شجرة الزيتون، كالبلوط الفلسطيني، يمكنها أن تجدد نفسها وتخرج أغصاناً جديدة من الجذور والجذوع(1).

وتحظى الأشجار الثماني بقدر عظيم من القدسية، شأنها في ذلك شأن صخور جثسيماني وترابها؛ للاعتقاد السائد بملامستها لجسد السيد المسيح، ولأن ترابها مجبول بدموعه وعرقه ودمه (Breen 1906: 113)، إلا أن إحدى هذه الأشجار، وهي شجرة تبدو أكبر من أخواتها، ويبلغ محيط جذعها تسعة عشر قدماً، تحظى بتبجيل خاص ومميز، بسبب الاعتقاد بأنها بالفعل كانت موجودة زمن السيد المسيح، وبأنها الشجرة التي صلى تحتها، وهي نفسها التي قدم عندها يهوذا قبلة الخيانة (Kelly 1844: 379; Geikie 1887: II, 8; Dunning 1907: 54). تقول (*Kraft*): "أشار راهب عجوز إلى الشجرة التي صلى تحتها السيد المسيح. جلسنا حولها، وتلقينا بعض الأزهار، وقطفنا بعض أوراق الزيتون المقدسة. استحوذت علينا المشاعر الدينية، وصلينا بخشوع، أسوة بباقي الحجاج الذين يأتون باستمرار للصلاة تحتها وتحت أشجار البستان الأخرى بصمت ووقار" (Kraft 1869: 207-208, 227). كما كان يقام تحتها القداس، باستخدام مذبح متنقل يوضع مواجهاً لمدينة القدس، وتمارس في ظل الأشجار أيضاً طقوس الأعياد والمناسبات الدينية، وذكر (*Breen*) أنه شارك بنفسه في طقوس عيد جميع القديسين الذي أقامه الآباء الفرنسيسكان، وأهدى قداسه لأقربائه وأصدقائه الذين وضع أسماءهم على المذبح (Breen 1906: 110-111; 113-114).

بحسن نية، وبهدف سعي الحجاج للحصول على البركة، أو الاحتفاظ بالتذكارات، عانت أشجار البستان من انتهاكات كثيرة ومستمرة، حيث تعرضت الشجرة التي يعتقد أنها شهدت قبلة خيانة يهوذا لعديد من محاولات قطع أجزاء منها بواسطة السكاكين (Kelly 1844: 379). وأما الأشجار الأخرى فقد كان الحجاج يتسابقون في قطف ثمارها والتقاط الحبات الساقطة على الأرض لعمل المسابح، وللتبرك، ومن أجل هذا الغرض أيضاً كانوا يجردونها من أوراقها (Folkard

(1) Maundrell 1703: 104; Moore 1805: 71-72; Jolliffe 1820: 84; Chateaubriand 1835: II, 34; Pfeiffer 1853: 118; Taylor 1859: 75-76; Wilson: 1880, I, 88; Geikie 1887: II, 6; Godbey 1895: 46.

1884: 475; Breen 1906: 114; Treves 1912: 106)، ولمنع ذلك قام الرهبان الفرنسيسكان بوضع سياج مكون من شبكات سلكية قوية حولها (Treves 1912: 106). ومن ناحية أخرى فقد كان زيتها ونوى ثمارها، يباع للحجاج والرحالة بأسعار باهظة (Maundrell 1703: 104).

ومن أجل المحافظة على قدسية الموقع ظهرت الحديقة منذ أواخر القرن الثامن عشر محاطة بسور حجري لا يزيد ارتفاعه عن أربعة أقدام، بعرض ثلاثة (Moore 1805: 71)، ثم أحيطت، بعد وقت قصير، بسورين حجريين (Wilson 1880: I, 88): الأول داخلي منخفض حول الأشجار مباشرة (Jolliffe 1820: 84; Kelly 1844: 379)، يبلغ ارتفاعه ثلاثة أقدام أو أربعة (Pfeiffer 1853: 118)، والآخر خارجي مرتفع (Geikie 1887: II, 6; Treves 1912: 105)[1]، له من الناحية الجنوبية الشرقية بوابة صغيرة (Moore 1805: 71; Geikie 1887: II, 8)؛ ما حتم على الزوار طرق الباب للحصول على إذن، وإبراز جواز السفر قبل الدخول (Bovet 1882: 196)، كما حظر الرهبان الفرنسيسكان على أي شخص الدخول دون أن يرافقه كاهن، تحت وطأة الحرمان (Pfeiffer 1853: 118; Bovet 1882: 196; Holbach 1912: 37). ولاقى وجود هذه الأسوار تذمراً من جانب بعض الحجاج والرحالة، وأعربوا عن أسفهم من حرمانهم من الدخول بحرية وقطف الزهور وأوراق الأشجار لأخذها للذكرى أو إهدائها للآخرين الذين لم يزوروا الحديقة من قبل (Moore 1805: 71; Holbach 1912: 36).

كهف جثسيماني وكنيسة قبر السيدة مريم العذراء

إلى الشمال الغربي من بستان الزيتون، يوجد معلم مقدس يدعى كهف جثسيماني (*Grotto of Gethsemane*)، حيث مكث التلاميذ بعد أن تركهم السيد المسيح مصطحباً معه ثلاثة منهم وذهب ليصلي على الصخرة الواقعة جنوب شرق البستان، ويقع الكهف على بعد خمسين قدماً جنوب شرق مدخل قبر السيدة مريم العذراء، الذي بنيت فوقه كنيسة باسمها (Anonymous Pilgrims 1894: 20; Buchard 1896: 73) (يُنظر: المخطط، ص4)، وهو عبارة عن تجويف صخري طبيعي طوله ثماني عشرة ياردة (16م)، وعرضه تسع (8م)، ويبلغ ارتفاعه حوالي اثني عشر قدماً (3.6م) (Geikie 1887: II, 9). وساد اعتقاد أن هذا الكهف هو الذي شهد عملية القبض على السيد المسيح، بدليل وجود بصمة جمجمته وعلامات رأسه وشعره في الصخرة المذكورة، التي بدت حينذاك كأنها مصنوعة من العجين، عندما التصق بها رفضاً لتسليم نفسه. ويذكر (*Buchard*) أنه لا يمكن قطع أي جزء من الصخرة، وقد حاول ذلك بنفسه مراراً عندما زار الموقع عام 1280م، باستخدام أدوات حديدية، ولكنه لم ينجح (Buchard 1896: 73). وكان الكاهن الألماني (*John of Wurzburg*) وكذلك أحد الرحالة المجهولين المعاصرين له قد أشارا قبل أكثر من مئة عام إلى هذه البصمات الصخرية ولكنهما ذكراها باعتبارها بصمات أصابع السيد المسيح الخمسة الغائرة فيها، عندما حاول التشبث بها خلال قيام الجنود الرومان بجره

(1) ذكر مؤلفو قاموس الكتاب المقدس أن الرهبان الفرنسيسكان أحاطوا البستان بهذا السور الخارجي الكبير عام 1848م (Congregation 1981: 250).

بعنف (John of Wurzburg 1890: 27; Anonymous Pilgrims 1894: 9)، وقيل أن بصمات الأصابع هذه موجودة، على وجه التحديد، على الصخرة الكبيرة الواقعة على يسار مدخل الكهف (Phocas 1896: 40; Sanuto 1896: 44-45). وذكر آخرون من القرن الثاني عشر الصخرة دون الإشارة إلى أي بصمات Anonymous Pilgrims 1894: 73; Fetellus (1896: 6).

منذ القرن الرابع، تحول كهف جثسيماني إلى كنيسة متصلة بقبر السيدة العذراء (Antoninus Martyr 1887: 14)، وهي ذاتها التي ذكرها (*John of Wurzburg*)، عندما زار الموقع خلال (1160-1170م)، باسم كنيسة المخلص (*The Church of Holy Savior*)، وأشار بأن أرضيتها تتكون من صخرة طبيعية، عادة ما يقوم الحجاج بوضع القرابين عليها John) of Wurzburg 1890: 27). وأما الرحالة البيزنطي (*Phocas*) الذي زارها عام 1185م فذكر بأنها ليست صغيرة الحجم، وبمجرد دخولها يجد المرء مذبحاً مقدساً، وعلى يده اليسرى يدخل إلى مغارة فيها أربعة أماكن رقد فيها الرسل وناموا، وأخيراً يذكر (*Phocas*) أن هذه الكنيسة عادة ما كانت تخصص لتلاوة الصلاة الرَّبية (*Lord's Prayer*) (Phocas 1896: 21, 40).

وأما كنيسة قبر السيدة مريم العذراء فيتكون بناؤها من مستويين؛ فبعد المرور عبر نفق متصل بكهف جثسيماني يجد المرء في نهايته أربعة مذابح، ثم يتم النزول تحت الأرض عبر ستين درجة إلى المستوى السفلي الدائري الذي يضم مذبحاً حجرياً في ناحيته الشرقية، وبالقرب منه قبر حجري فارغ للسيدة مريم (Arculfus 1889: 17)، ويضيف (*Phocas*) أن هذه الكنيسة طويلة جداً ومغطاة بقبو نصف دائري (*a semicircular vault*) (Phocas 1896: 21). ولا يضيف (*Buchard*) شيئاً على ما ذكر سوى قوله "يقف القبر أمام المذبح، وهو من الرخام ومزين بشكل رائع" (Buchard 1896: 72)، وأما (*Sanuto*) من القرن الرابع عشر فقد اعتمد على النقل بشكل شبه حرفي عن (*Buchard*)، ولكنه أضاف بأن الكنيسة تحتوي على نوافذ في الطرف الشرقي؛ لاستقبال الضوء (Sanuto 1896: 45-46). وتجدر الإشارة إلى بعض الإضافات التي وفرها رحالة القرن التاسع عشر، حيث ذكر (*Pfeiffer*) أن هذه الكنيسة تتبع اليونانيين، وأنه يوجد في منتصف الدرج الواصل إلى المستوى السفلي من الكنيسة كوتان تستخدمان كمذابح، فضلاً عن استخدام الصخرة التي سجيت عليها السيدة مريم هي الأخرى كمذبح (Pfeiffer 1853: 118). وأما (*Geikie*) فذكر أن طول الكنيسة إحدى وثلاثين ياردة وعرضها ما يقرب من سبع، مضاءة بالعديد من المصابيح (Geikie 1887: II, 9).

وأخيراً فإن من المعالم المرتبطة بموقع جثسيماني المكان الذي شنق فيه يهوذا الإسخريوطي نفسه، بالقرب من سور المدينة الشرقي، وعلى الجانب الأيمن منها كانت شجرة التين التي استخدمها للانتحار، وقد كانت لا تزال ماثلة للعيان في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي، وحول جذعها كومة من الحجارة (Anoninus of Piacenza 1887: 14-15)، وظل هذا الموضع يشير إليه الرهبان للحجاج والرحالة حتى نهاية القرن التاسع عشر (Pfeiffer 1853: 118; Kraft 1869: 222). ويضيف (*Dalman*) أن شجرة التين المذكورة كانت تسمى شجرة يهوذا

(Dalman 1935: 332)، التي لوحظ من خلال كتابات الحجاج والرحالة أنهم كانوا يتجنبون الاقتراب من موقعها؛ ازدراءً لها ولسيرة صاحبها، وعدت بنظرهم من المواقع المدنسة.

استنتاجات

جثسيماني ليس بستان زيتون وحسب، كما جرت العادة على تعريفه، بل هو بقعة أكبر من ذلك، تشمل المنطقة الواقعة من صخرة الآلام التي أقيمت عليها كنيسة كل الأمم جنوباً، مروراً ببستان الزيتون الذي يضم ثماني أشجار، وانتهاءً بكنيسة جثسيماني التي تتصل بكنيسة قبر السيدة مريم العذراء شمالاً.

حظيت هذه المنطقة باهتمام عدد كبير من الحجاج والرحالة الأجانب، من مختلف الجنسيات، الذين حرصوا على زيارتها، منذ القرن الرابع الميلادي، لدوافع دينية وعقائدية بالدرجة الأولى، وانصب اهتمام معظمهم على الطقوس الدينية التي كانت تمارس فيها، أكثر من اهتمامهم بالنواحي المعمارية والإنشائية، فألقى ذلك بظله على كتاباتهم.

تعود التقاليد المتعلقة بمنطقة جثسيماني إلى القرن الرابع الميلادي، وبخاصة بعد اعتناق الامبراطور البيزنطي قسطنطين الأول الديانة المسيحية منذ مطلع القرن المذكور، ويرجع الفضل في ذلك إلى والدته هيلانه التي كرست قدسية هذا الموقع أسوة بمواقع أخرى شهدت أحداثاً رئيسة في مسيرة حياة السيد المسيح في القدس على وجه الخصوص، وفي فلسطين عموماً.

تبجيل المعالم الطبيعية المقدسة كالصخور والأشجار في موقع جثسيماني، كما في غيره، يعد استمراراً لفكرة عبادة الطبيعة المستمدة من الموروث الميثولوجي الإنساني القديم، التي وجدت صداها بشكل كبير لدى الساميين عموماً والكنعانيين على وجه الخصوص. وكان هذا الموقع خلال عهد السيد المسيح غنياً بالأشجار، وبخاصة الزيتون، إلا أن أولى الإشارات التي وردت في مذكرات الحجاج والرحالة المنشورة حول وجود بستان هناك كانت في القرن الثاني عشر، وأما أول ذكر لأشجار الزيتون، على وجه التحديد، فكان في نهاية القرن السابع عشر، مع الإشارة أيضاً إلى أن هذا الموقع كان في الفترة الرومانية غنياً بالمزروعات، نظراً لوجود الماء الذي كان يوفره وادي قدرون، فضلاً عن آبار الجمع.

بناء على تقديرات الحجاج والرحالة لعمر أشجار الزيتون في بستان جثسيماني، يمكن الاستنتاج أن عمرها اليوم يبلغ ما يقرب من 1200 سنة، وهي من أقدم أشجار الزيتون في فلسطين، وترجح كتاباتهم بأن هذه الأشجار تنحدر من نسل تلك التي كانت في عهد السيد المسيح، وبخاصة أن الزيتون من الأشجار التي تمتلك خاصية التجدد الذاتي، من الجذور والجذوع القديمة. وتُبرز الدراسة أهمية شجرة الزيتون ودورها في السرديات التراثية والدينية الفلسطينية، وبخاصة أنها تمثل رمزاً لتجذر الشعب الفلسطيني في أرضه وصموده، وعنواناً للسلام القائم على الحق والعدل.

نظراً لقدسية موقع جثسيماني فقد تنافست مختلف الطوائف المسيحية على تشييد الكنائس والأديرة فيه لتخليد ذكرى السيد المسيح والسيدة مريم العذراء والتلاميذ والقديسين، الذين كانت لهما بصمات واضحة في صوغ تاريخ هذا الموقع، الذي غدا بمعالمه الطبيعية والدينية، كسائر

معالم مدينة القدس، جزءاً من مواقع التراث الثقافي الفلسطيني، ما يجعل من الأهمية بمكان الحفاظ عليه وحمايته وتجنيبه مختلف أنواع الاعتداءات التهويدية.

الموافقة الأخلاقية والموافقة على المشاركة: أوافق على شروط المجلة.

توافر البيانات والمواد: متوافرة

تضارب المصالح: لا يوجد تضارب

التمويل: لا يوجد تمويل.

مساهمة المؤلفين: د. عامر القبج هو من قام باختيار الموضوع وجمع المعلومات والصياغة ومراسلة المجلة، والاستاذة حنين حجاب شاركت في الكتابة.

Sources: ***(in English)***

- Anonymous Pilgrims. (1894), I-VIII (11th. and I2th. Centuries), London: Palestine Pilgrims' Text Society.
- Antoninus Martyr. (1887). *Of the Holy Places Visited by Antoninus Martyr* (circ. 560-570 AD.), London: Palestine Pilgrims' Text Society.
- Arculfus. (1889). *The Pilgrimage of Arculfus in the Holy Land* (670 A.D.), London: Palestine Pilgrims' Text Society.
- Bordeaux Pilgrim. (1887). *Itinerary from Bordeaux to Jerusalem* (333 A.D.). London: Palestine Pilgrims' Text Society.
- Bovet, F. (1882). *Egypt, Palestine, and Phoenicia: A Visit to Sacred Lands,* London: Hodder & Stroughton.
- Breen, A. (1906). *A Diary of My Life in the Holy Land*, John P., Smith Printing Company, Rochester, N. Y.
- Buchard of Mount Sion. (1896). *A* Description *of the Holy Land* (1280 A.D.), London: Aubrey Stewart.
- Burton, I. (1875). *The Inner Life of Syria*, Palestine, and the Holy Land, II, London: Henry S. King.
- Chateaubriand, F. (1835). *Travels to Jerusalem and the Holy Land*, through Egypt, II, London: H. Colburn.

- Congregation of the Eastern Churches. (1981). *Dictionary of the Bible*, 6th edition, Beirut: Al-Mashghal Library.
- Dalman, G. (1935). *Sacred Sites and Ways, Studies in the Topography of The Gospels*, New York: The Macmillan Com.
- DeHass, F. (1883). *Buried Cities Recovered*, Philadelphia: Bradley and Garretson.
- Dudley, N. Higgins-Zogib, L. & Mansourian S. (December 2005). *Beyond Belief, WWF, Equilibrium. and the Alliance of Religions and Conservation (ARC)*, Arguments for Protection Series, UK,
- Dunning, H. (1907). *To-day in Palestine*, New York: James Pott.
- Egeria, Itinerarium Peregrinatio: (https://archive.org/details/egeriaitinerariumperegrinatiolatin).
- Fetellus, R. (1896). *Fetellus Description of Jerusalem and the Holy Land*, Circa 1130 A.D., London: Palestine Pilgrims' Text Society.
- Folkard, R. (1884). *Plant Lore, Legends, and Lyrics*. London: Sampson Low, Marston, Searle, and Rivington.
- Geikie, J. (1887). *The Holy Land and the Bible*, II. London, Paris, New York, Melbourne, Casselle & Co.
- Godbey, W. (1895). *Holy Land*, Cincinnati: M. W. KNAPP.
- Holbach, M. (1912). *Bible ways in Bible lands: an impression of Palestine*, London : Kegan Paul, Trench, Trubner.
- John of Wurzburg. (1890). *Description of The Holy Land* (A.D. 1160-1170, London: Palestine Pilgrims' Text Society.
- Johnston, H. (1893). *Toward the Sunrise*, Toronto: William Briggs.
- Jolliffe, Th. (1820). *Letters from Palestine*, Descriptive of a Tour through Galilee and Judea, London: James Black.
- Kelly, W. (1844). *Syria and the Holy Land*: Their Scenery and Their People, London: Chapman & Hall.

- Kraft, K. (1869). *The Nilometer and the Sacred Soil: A Diary of a Tour Through Egypt*, Palestine, and Syria, New York: Carleton, London: S. LOW.
- Maundrell, H. (1703). *A Journey from Aleppo to Jerusalem at Easter (1697A.D.), Oxford: Burghers M.*
- Mills, J. (1864). *Three Months' Residence at Nablus, and an Account of the Modern Samaritans*, London: John Murray.
- Moore, A. (1805). *Through Syria and Palestine*; a trip by Canadian missionaries, Wakefield: W. Nicholson.
- Pfeiffer, I. (1853). *Visit to the Holy Land*, Egypt and Italy, London: Ingram Cooke.
- Phocas, J. (1896). *The Pilgrimage of Joannes Phocas in the Holy Land*, in the year 1185, London: Palestine Pilgrims' Text Society.
- Robinson, E. & Smith, E. (1841). Biblical Researches in Palestine, Mount Sinai and Arabia Petraea: *A Journal of Travels in the Year* 1838, I, Boston: Crocker & Brewster.
- Sanuto, M. (1896). *Part XIV of Book III of Marino Sanuto's Secrets for true crusaders* (A.D. 1321), London: Palestine Pilgrims' Text Society.
- Schaff, Ph. (1878). *Through Bible Land*. New York: American Tract Society.
- Silvia of Aquitania. (1896). *The Pilgrimage of S. Silvia of Aquitania to the Holy Places* (Circa 385 A.D.), London: Palestine Pilgrims' Text Society.
- Taylor, B. (1859). *The lands of the Saracen*. New York: J. P. Putnam.
- Treves, F. (1912). *The land that is desolate: an account of a tour in Palestine*, New York: E.P. Dutton.
- Theodosius (A.D. 530), (1893). *London: Palestine Pilgrims' Text Society*.

- Thevenot, J. (1687). *The Travels of Monsieur de Thevenot into the Levant*, I, London: H. Clark.
- Wilson, Ch. (1880). *Picturesque Palestine,* Sinai and Egypt, I, New York: D. Appelton.
- Wolf, C. (1971). *The Onomasticon of Eusebius Pamphili*, Compared with the Version of Jerome and Annotated. (http://www.prenicea.net/doc4/40206-en-01.pdf).